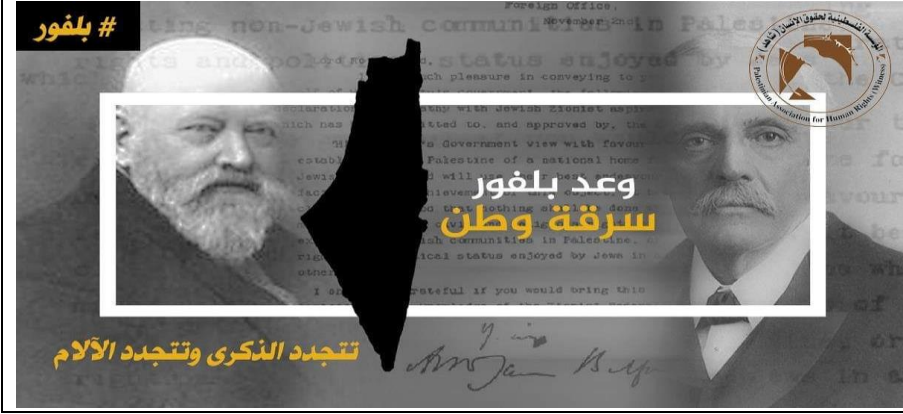


بسم الله الرحمن الرحيم

2 نوفمبر 1917 - 2 نوفمبر 2021

سرقة وطن

104 عام على تصريح بلفور،



"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بإيجابية لتأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستستخدم أفضل الوسائل لتسهيل تحقيق هذا الهدف، مفهوم بوضوح أن شيئاً لن يحدث مما يمكن أن ينتقص من الحقوق المدنية أو الدينية للمجتمعات الحالية غير اليهودية في فلسطين، ولا الحقوق والمكانة السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر"، وسأكون ممتناً إذا ما أعلمتم الاتحاد الصهيوني بهذا التصريح،

المخلص،

"آرثر جيمس بلفور"

في 67 كلمة باللغة الإنجليزية، بدأت عملياً، منذ مئة عام، الخطوات الأولى لسرقة فلسطين لحساب المشروع الصهيوني في المنطقة، وفق ما يُسمى "وعد بلفور"، المنسوب إلى وزير الخارجية البريطاني آنذاك آرثر جيمس بلفور، هذا الوعد الذي صدر في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1917، كتب مصير أمة وتشريد شعب لحساب شذاذ من الآفاق، جاؤوا ليزعموا بأن لهم حق في فلسطين،

فكان "وعد من لا يملك لمن لا يستحق" ثمنه كما أشاعوا أن تُعطى "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"! تمرير الخديعة باتفاقات سرية مع كل الأطراف في المنطقة، فتبادلت الرسائل والضمانات مع الشريف حسين (رسائل مكماهون) التي تؤكد أن فلسطين ستكون ضمن السيطرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، واتفقت مع فرنسا وروسيا لاقتسام المنطقة من خلال اتفاق (سايكس بيكو) الذي كانت روسيا جزءاً منه، غير أنها فضحته بعد الثورة البلشفية التي أسست الاتحاد السوفياتي لاحقاً،

وأصدرت تصريح بلفور الذي أسس للكيان الصهيوني لاحقاً بقوة السلاح البريطاني، وحين وافق الرئيس الأمريكي ولسون، تابعت الخارجية البريطانية عملية إصدار "وعد بلفور" بعد خمس مسودات، هذه المسودات تم فحصها من قبل دبلوماسيين خبراء بشؤون المنطقة، وقانونيين اهتموا باللغة ومعانيها بحيث يتم الالتفاف على كل التبعات القانونية والالتزامات السياسية السابقة والموازية،

ولأنه لم يكن ملزماً لبريطانيا، لم يعجب التصريح حاييم وايزمن، رئيس الاتحاد الصهيوني في بريطانيا، واعتبر أن أي وثيقة يحصلون عليها ستكون مفيدة ولو كانت هزيلة، فالعبرة بالوقائع على الأرض وطريقة فرضها،

وجرى لاحقاً إدراج مضمون التصريح إلى صك الانتداب (1922) الذي صادقت عليه الدول الاستعمارية الخمس في عصبة الأمم،

في حين كان المندوب السامي البريطاني هربرت صمويل قد بدأ بتنفيذه حين تسلم مهامه في فلسطين عام 1920 على مدى خمس سنوات،

ومن ناقل القول أن الكيان الصهيوني هو وليد المخططات الاستعمارية الكثيرة، والتي لم تأخذ حيز التنفيذ والعمل، ولم تجد الفرصة الملائمة كالفرصة التي لاحت أمام "تصريح بلفور"، ولم تجد الإرادة والجنود العاملين لها كما وجدها التصريح،

لئلا ننسى،،

من تاريخ المؤامرة على فلسطين

قضية فلسطين هي قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر، وهي كذلك قضية الإخوان الأساسية، وهي تمثل رأس الحربة للمشروع الصهيوني الغربي الموجه ضد الأمة الإسلامية ومشروعها الإسلامي،

وهي صراع بين الحق والباطل يمتد لأجيال عدة، ونحن هنا نحرص على أن تبقى ذاكرة الأمة حية، تعرف هذا التاريخ، وتعرف العدو من الصديق، وتحزم أمرها لكي تستعد في هذه المواجهة،

***سرد موجز مختصر لجزء من تاريخ المؤامرة،**

مستمد من كتاب الدكتور محسن محمد "فلسطين" عن تاريخ القضية الفلسطينية*

جذور المؤامرة

انقطعت صلة اليهود عملياً كتواجد سياسي بفلسطين منذ سنة 135 ميلادية، وعاشوا فيها كأفراد،، وفي عام 15 هـ/636م ثم فتح بيت المقدس في عهد الخليفة سيدنا عمر ابن الخطاب، واشترط أهلها عدم إقامة يهودي واحد بالقدس،

ويمثل يهود الخزر " الأشكناز " 80% من يهود العالم في عصرنا الحالي، وهم لا يرتبطون بأرض فلسطين تاريخياً على الإطلاق، فلا هم من أحفاد بني إسرائيل القدامى، ولا هم سكنوا - أو جدودهم - هذه الأرض أو استوطنوها قبل ذلك، فكيف ظهرت الفكرة الصهيونية في العقلية اليهودية؟

اهتمت الحركة البروتستانتية وخاصة في بريطانيا بالتوراة (العهد القديم) وبفكرة أن فلسطين هي أرض الشعب المختار (اليهود) وفي سنة 1621م ظهر أول كتاب للمحامي البريطاني اليهودي السير هذي فنش بعنوان البعث العالمي أو عودة اليهود، لتأصل هذه الفكرة : عودة اليهود إلى فلسطين،

كما ظهرت تلك الفكرة أيضاً في كتابات مشاهير الكتاب والأدباء في أوروبا مثل : مارتن لوتر (1483-1546) وإسحاق نيوتن (1643-1727) وجان جاك روسو (1712-1778) وبريستلي (1733-1804)،

وكان نابليون بونابرت (1769-1821) أول رجل دولة يقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين سنة 1799م، وذلك في أثناء حملته المشهورة على مصر وحصاره لعكا،

وفي تلك الفترة بعد الثورة الفرنسية، أخذت تتغير طريقة تعامل أنظمة الحكم الأوربي مع اليهود، فشهد القرن التاسع عشر في أوروبا الغربية والوسطى عملية تحرير لليهود وتحطيم أنظمة الجيتو ومعاملة اليهود كمواطنين كاملين الأهلية،

وتأثرت اليهود بهذا التغيير، ومنذ أواخر القرن الثامن عشر ظهرت بينهم ما يعرف بحركة الاستنارة "الهسكلا" وكان أبرز منظريها موسى مندلسون (1726-1786) وهو يهودي ألماني حيث دعت هذه الحركة إلى أن يحاول اليهود الحصول على حقوقهم المدنية كاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون في وسطها ويكون الولاء للبلاد التي ينتمون إليها وليس لقوميتهم الدينية، وقد استمرت هذه الحركة قوية حتى 1880م، وظهرت قدرة اليهود في اختراق هذه المجتمعات وتحسين مكانتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية،

وفوق ذلك فقد تمكن اليهود من خلال إنشائهم وسيطرتهم على المنظمات الماسونية من ضمان قدر أكبر من النفوذ على رجال السياسة والاقتصادية والإعلام في عدد من البلدان مثل بريطانيا وفرنسا وأمريكا، بل وتمكن يهود الدونمة من اختراق المؤسسات العثمانية والسيطرة على حزب الاتحاد والترقي الذي قام بإسقاط السلطان عبد الحميد الثاني،

في أوائل القرن التاسع عشر انتشرت الظاهرة القومية في أوروبا وأصبح كل مجتمع أوربي يؤكد على قوميته الخاصة، فتوحد الألمان تحت زعامة بسمارك، وتوحد الإيطاليون تحت زعامة كافور،،، إلخ، وبالتالي صنف اليهود في ألمانيا والمناطق السلافية في أوروبا الشرقية وروسيا على أنهم غرباء، وأسهمت ظاهرة القومية في فشل حركة الهسكلا "التنوير" أو الاندماج مما قوى فكرة التجمع على أرض محددة : فلسطين ليكون لهم قوميتهم الخاصة بهم،

أسهم الوضع في روسيا بشكل أساسي في تفجير المشكلة اليهودية، فلم يتفاعل يهود روسيا كثيراً مع حركة التنوير "الهسكلا" بالإضافة لمحاولات فوقية من الحكومة نُفذت عن طريق القسر والإرهاب لإنهاء حياة الجيتو، ثم زاد الأمر مشاركة اليهود بفاعلية في قيادة الحركات الثورية اليسارية، وزادت الإجراءات ضد اليهود على إثر اغتيال قيصر روسيا الكسندر الثاني سنة 1881 والتي اتهم فيها اليهود، وعرفت تلك الإجراءات بما يسمى اللاسامية مثل تحريم إقامة اليهود في موسكو، حرمان اليهود من حق الانتخاب والترشيح لمجالس البلديات، واليهودي الذي يغادر قريته لا يسمح له بالعودة،،، إلخ،

أدى ذلك إلى زيادة أعداد الهجرة اليهودية من روسيا إلى أوروبا خلال الفترات (1881-1914)، تمكن حوالي 30 ألف منهم من النفاذ إلى فلسطين، واستغلت الحركة الصهيونية ذلك في التأكيد على فكرة إقامة كيان مستقل لليهود على أرض فلسطين، وأيدت أوروبا الغربية هذه الفكرة،

وكانت قناعة الدول في أوروبا الغربية بهذه الفكرة قائمة على أسس أهمها : الخلفية العقائدية - الحل للمشكلة اليهودية عندها - أهمية هذا المكان وأن يكون لها قاعدة فيه - الأثر التاريخي من الحروب الصليبية - الرغبة في تشكيل الدولة الحاجزة وإضعاف العالم الإسلامي وتفكيكه،

وقد فتحت حملة نابليون على مصر وفلسطين عيون بريطانيا على المنطقة، فافتتحت قنصلية لها في القدس، كلفتها بتوفير الحماية لليهود بشكل عام وليس لليهود البريطانيين فقط، وعندما تمكنت بريطانيا من السيطرة على قبرص 1878م وعلى مصر 1882 أصبحت الدولة الاستعمارية الوحيدة التي لها قواعد في شرق البحر المتوسط وبالقرب من قناة السويس الشريان الحيوي للمواصلات البريطانية مع مستعمراتها،

كما تكرست فكرة الدولة الحاجزة في توصية مؤتمر لندن الاستعماري الذي عقد سراً في لندن خلال الفترة (1905-1907) بدعوة من حزب المحافظين البريطاني واشترك فيه عدد من كبار علماء التاريخ والاجتماع والزراعة والاقتصاد والبتروك،،، إلخ، وناقش سبل تحقيق المصالح الغربية والهيمنة على المنطقة الإسلامية ورفع المؤتمر توصياته إلى رئيس الوزراء البريطاني آنذاك

كامبل بترمان، وقد أكد فيها أن إقامة حاجز بشري قوي وغريب في منطقة شرقي البحر المتوسط كقوة عدوة لشعوب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها هو التنفيذ العاجل للوسائل والسبل المقترحة،

وقد أدركت الحركة **الصهيونية** أن مشروعها في إنشاء دولة يهودية في **فلسطين** لن ينجح إلا برعاية دولة كبرى وحمائتها، لهذا استفادت من التغيرات والتوجهات السياسية للقوى الاستعمارية،

وقد أكد هرتزل لوزير المستعمرات البريطاني **جوزيف تشمبرلان** عندما قابله سنة **1902** ذلك وقال له : إن قاعدتنا يجب أن تكون في **فلسطين** والتي يمكن أن تكون دولة حازجة " بحيث تؤمن المصالح البريطانية "،

مسار الحركة الصهيونية

تحولت كلمة صهيونية إلى مصطلح سياسي وإلى حركة سياسية على يد الكاتب النمساوي **ناثان برنابوم (1864-1937)** عندما نشر كتابه باللغة الألمانية سنة **1893م** " الإحياء القومي للشعب اليهودي في وطنه "، وكان قد استخدم لفظ **الصهيونية** في مقال كتبه سنة **1886** بعنوان التحرر الذاتي،

كان **شبتاي زفي (1626-1676)** - وهو يهودي ولد في أزمير وعاش في **تركيا** - من أوائل من دعا إلى تجديد الهيكل في **القدس**، وعودة **اليهود** إلى أرض **فلسطين** وإقليم الوجه البحري في **مصر**، ودعا إلى تكوين لجنة تمثل **اليهود** في 15 بلداً لاتخاذ الخطوات العملية لهذا المشروع وأن يتم ذلك بالتنسيق مع فرنسا،

قام **الحاخام يهودا القالي (القلعي) (1798-1878)** المولود في سراييفو عاصمة البوسنة، بالدعوة في سنة **1843** إلى عقد جمعية عامة كبرى لليهود وإقامة صندوق قومي لشراء الأراضي، وإقامة صندوق مماثل لجباية الضرائب من **اليهود** في سبيل إقامة وطن لهم في **فلسطين**، كما دعا إلى تشكيل مجلس للحكام يكون باستطاعته فرض طاعته واحترامه على **اليهود**،

ثم ظهر **اليهودي موزس هس (1812-1875)** وهو ألماني بدأ حياته يسارياً اشتراكياً مقرباً من **كارل ماركس**، وبعد فشل ثورة **1848** في **ألمانيا**، قام بنشر كتابه "روما والقدس" سنة **1862**، تحدث فيه عن أسس الفلسفة **الصهيونية** وأن لليهود رسالة لا يستطيعون تحقيقها إلا من خلال نهضة قومية على قطعة أرض هي أرض الميعاد،

ومن رواد **الصهيونية** الكبار الروسي البولندي **ليو بنسك (1821-1891)** مؤسس وزعيم حركة "أحباء صهيون" وقد أصدر كتابه "التحرر الذاتي" بالألمانية دعا فيه إلى إيجاد قومية يهودية تعيش على أرض **فلسطين**، كما دعا إلى إقامة منظمة مركزية أو شركة مساهمة لشراء الأرض،

وتعد جمعيات أحباء صهيون أحد الإرهاصات التي وفرت قواعد واسعة للحركة **الصهيونية** في شرق أوروبا خاصة، وقد بادر لتأسيس أول جمعية لأحباء صهيون **الحاخام صموئيل موهيليفر (1824-1898)** سنة **1882**، ثم توالى فروعها في الانتشار، والتقت حول المفكر الصهيوني ليوبنسك وانتخبته في مؤتمرها الأول عام **1884** رئيساً لها، وتجلي عملها في دعم حركة الاستيطان **اليهودي** وموجة الهجرة الأولى في الثمانينات من القرن التاسع عشر، وإنشاء المستعمرات **الصهيونية** الأولى في **فلسطين**،

تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية

ويعد **تيودور هرتزل (1860-1904)** والد الحركة **الصهيونية** ومؤسسها الفعلي وهو يهودي مجري نمساوي ولد في بودابست وبدأ حياته اندماجياً (مؤيداً لحركة الاستتارة "الهسكلأ") لكنه تحول للصهيونية عام **1894م**، وفي **فبراير 1896** نشر كتابه

الدولة اليهودية باللغة الألمانية، ورأى أن إنشاء الدولة اليهودية مسألة قومية وأنه الجواب الحقيقي لمشكلة اللاسامية، ودعا إلى إقامة جمعية لليهود وشركة يهودية لخدمة ذلك،

وكان يتميز بالشخصية الديناميكية العملية، فانطلق حتى تمكن من إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، واعتبر أن هذه المنظمة دولة على الطريق، واختلف عن أحباء صهيون في أنه رفض اعتبار أن المشروع الصهيوني يمكن أن ينجح من خلال عملية متقطعة لإنشاء المستعمرات وإنما عبر استقلال سياسي كامل أي بوجود هيئة تمثيلية سياسية لليهود، ثم ربط نجاح المشروع بوجود دعم وحماية من القوى الكبرى - وهو ما يعرف "بالصهيونية السياسية"، انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في 29 - 31 أغسطس 1897 في مدينة بال بسويسرا بحضور 204 مندوبين من معظم أرجاء العالم (ثلثهم من روسيا) وتم انتخاب هرتزل رئيساً والإعلان عن إقامة المنظمة الصهيونية العالمية (O,Z,W) ووضع البرنامج الصهيوني العالمي المطلوب تنفيذه وتلخيص هدف الصهيونية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام، أي برعاية وقبول عالمي، وتشكلت الأجهزة الإدارية للمنظمة من :

1- المؤتمر الصهيوني: الذي يعد السلطة العليا للحركة الصهيونية ويشارك فيه المندوبون المنتخبون من قبل الأعضاء في مختلف أنحاء العالم، وينعقد مرة كل سنة (ثم أصبح ينعقد كل أربع سنوات) وهو ينتخب رئيس المنظمة والمجلس العام واللجنة التنفيذية،

2- المجلس العام: وهو السلطة العليا التي تتوب عن المؤتمر الصهيوني في حالة غيابه،

3- اللجنة التنفيذية: وهي قيادة المنظمة ويتم انتخابها من أعضاء المجلس العام (لجنة العمل الكبرى)،

وقد اتسع الشكل التنظيمي للحركة الصهيونية وتعدت مع مرور الزمن غير أن المؤسسات الأساسية الثلاث ظلت على حالها، وقد ظل هرتزل رئيساً للمنظمة الصهيونية حتى وفاته في 3 يوليو 1904 وانعقدت في عهده ست مؤتمرات صهيونية وخلال سنة واحدة من إنشاء هذه المنظمة تضاعف عدد الجمعيات اليهودية المنتمية إليها ثمانية أضعاف وخلال عهده تم إنشاء البنك الصهيوني (صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار)، والصندوق القومي اليهودي (الكيريت كايمت) الذي يستهدف امتلاك الأراضي، وشركة بنك أنجلو - فلسطين فرعاً للصندوق القومي،

وفي سبيل تحقيق دعم سياسي عالمي للمشروع الصهيوني، قام هرتزل باتصالات واسعة شملت قيصر ألمانيا، والسلطان العثماني وملك إيطاليا ووزراء ومسؤولين بريطانيين ونمساويين وروس، وبأبواب روما فضلاً عن عدد كبير من الشخصيات السياسية وأصحاب البنوك والأثرياء ولم تتفجع مقابلاته مع السلطان عبد الحميد الثاني 1 مايو 1901، فبراير ويوليو 1902، في إقناعه بفتح باب الهجرة إلى فلسطين حيث أصر السلطان على تحديد الهجرة وأن تكون في أجزاء من الدولة العثمانية من غير فلسطين وأن تكون بإشراف عثماني، وبذلك أدرك أن طريقه إلى فلسطين مسدود ما دام السلطان هناك،

وقد اضطر هرتزل بسبب المصاعب العملية التي واجهها إلى التفكير في حلول مؤقتة تعتبر خطوة في اتجاه فلسطين، ففكر في استعمار قبرص لكنه ووجه بمعارضة قوية من أحباء صهيون، كما ناقش مع تشمبرلن وزير المستعمرات البريطاني في 1902 مشروع الاستيطان في العريش في منطقة سيناء (كانت مصر تحت الاستعمار البريطاني منذ 1882) ووافق تشمبرلن مبدئياً على الدراسة لكن المشروع واجهته معارضة مصرية وعثمانية قوية فتوقف، وفي عام 1903 عرض تشمبرلن على هرتزل

الاستيطان في شرق أفريقيا (مشروع أوغندا) كمرحلة مؤقتة دون التخلي عن فلسطين، ونجح هرتزل في تمرير المشروع في المؤتمر الصهيوني وتقرر إرسال بعثة استكشافية إلى أوغندا لكن تم استبعاد هذا المشروع نهائياً بعد وفاة هرتزل في المؤتمر الصهيوني السابع في 1905 وتقرر فيه التركيز على فلسطين فقط، وقد ظهرت مشاريع استيطانية أخرى قبل هذا المؤتمر السابع، مثل الاستيطان في ليبيا والأرجنتين والإحساء (شرق السعودية) وغيرها، لكن البوصلة ظلت مصوبة في النهاية نحو فلسطين، بعد وفاة هرتزل تبلور داخل المنظمة تياران أو مساران للعمل: مسار عملي يركز على الخطوات العملية للاستيطان في فلسطين وفرض الواقع على الأرض بما يسمى تيار " الصهيونية العملية "

ومسار يركز على الدعم السياسي من الدول الكبرى وإيجاد الدولة الحامية والداعية لإنشاء الوطن القومي، تيار الصهيونية السياسية، وقدم حاييم وايزمان (1874-1952) أطروحته التوفيقية بين الصهيونية السياسية والصهيونية العملية، انتخب ديفيد ولفسون (1856-1914) خلفاً لهرتزل خلال الفترة (1905-1911) في رئاسة المنظمة، وهو من مواليد ليتوانيا لكنه استقر في ألمانيا منذ عام 1881 حيث أصبح رجل أعمال ناجحاً وحاول التركيز على مسار توفير الدعم السياسي للمشروع لكنه لم يستطع أن يملأ الفراغ الذي تركه هرتزل،

ويعد المؤتمر الصهيوني العاشر سنة 1911 نقطة تحول، إذ سيطر تيار الصهيونية العملية على قيادة المنظمة وانتخب أوتو واربورج (1871-1937) - وهو ألماني - رئيساً للمنظمة واستمر في رئاستها حتى عام 1921، بعد إسقاط السلطان عبد الحميد، وانقلاب حركة الاتحاد والترقي 1908 وهي متساهلة مع اليهود وضعف الدولة العثمانية، ازدادت بصورة كبيرة حركة الهجرة إلى فلسطين وإجمالي من هاجر إلى فلسطين خلال (1882-1914) نحو 55 ألف يهودي، برز نجم الأستاذ الجامعي الروسي الأصل الدكتور حاييم وايزمن (وكان مقيماً في بريطانيا) وفرض نفسه كزعيم واقعي للمنظمة الصهيونية وشكل مع رفاقه هناك لجنة سداسية انضم إليها اثنان من اللجنة التنفيذية، وسعى إلى التفاوض مع بريطانيا لتبني المشروع الصهيوني مقابل دعم اليهود لها في الحرب واستخدام نفوذهم في أمريكا لدفع أمريكا للمشاركة في الحرب إلى جانب بريطانيا، [حيث برز في الوقت نفسه لويس برانديس (1856-1941) الذي قاد صهيوني أمريكا]،

ومن خلال الدورين اللذين لعبهما وايزمن وبرنديس والتسيق بينهما، نجحت المنظمة الصهيونية في استصدار وعد بلفور من بريطانيا في 2 نوفمبر 1917 بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ووافق عليه أيضاً حلفاء بريطانيا في الحرب (فرنسا، وإيطاليا وكذلك أمريكا التي دخلت الحرب في مارس 1917)،

ومع نهاية الحرب والاحتلال البريطاني لفلسطين 1918 (واستمر حتى 1948) استرد المشروع الصهيوني عافيته، وتولي وايزمن القيادة الفعلية للمنظمة (1821-1946)،

وقامت بريطانيا بإدماج وعد بلفور في صك انتدابها على فلسطين والذي أقرته عصبة الأمم سنة 1922 ليصبح التزاماً دولياً، كما فتحت بريطانيا أبواب الهجرة والاستيطان اليهودي، وبناء المؤسسات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية الصهيونية في فلسطين بل وتوفير الحماية لها وتساهلت مع التشكيلات العسكرية السرية لليهود الذين أصبحوا دولة داخل الدولة، وفي نفس الوقت حرمان أبناء فلسطين من حقوقهم وسحق مقاومتهم وانتفاضتهم ضد اليهود،

في مؤتمر لندن [يوليو 1920](#) أقر تعيين وايزمان رئيساً للمنظمة، وتقرر إنشاء مكتب مركزي للهجرة [اليهودية](#)، وإنشاء الصندوق التأسيسي [لفلسطين](#) " إلكيريت هايسود " المختص بشؤون الهجرة والاستيطان والتعليم وإنشاء المشاريع الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية،

وفي المؤتمر الصهيوني الثاني عشر [سبتمبر 1921](#) تحولت زعامة وايزمان إلى زعامة رسمية - وبلغ حينها عدد أعضاء المنظمة [الصهيونية](#) 770 ألفاً،

كان صك الانتداب البريطاني على [فلسطين](#) قد أشار إلى إنشاء "وكالة يهودية" تمثل [اليهود](#) بشكل عام، وقامت المنظمة [الصهيونية](#) عملياً بدور الوكالة خلال [1922 - 1929](#)، وتم إنشاء الوكالة [اليهودية](#) الموسعة سنة [1929](#) بحيث تتم مناصفة مقاعد مجلس الوكالة (السلطة العليا للوكالة) واللجنة الإدارية (تقابل المجلس العام في المنظمة [الصهيونية](#)) واللجنة التنفيذية (تقابل اللجنة التنفيذية للمنظمة [الصهيونية](#)) بين المنظمة [الصهيونية](#) وبين [اليهود](#) غير المنتمية إليها، ومن خلال إنشاء هذه الوكالة تم استقطاب عناصر يهودية شهيرة غير أعضاء في المنظمة أمثال: البريطاني هربرت صمويل، والأمريكي لويس مارشال، وألبرت أينشتاين العالم الألماني الذي يحمل الجنسية الأمريكية وغيرهم،

وفي عام [1947](#) لم تعد المنظمة [الصهيونية](#) بحاجة لهذه الوكالة الموسعة كديكور لها، فأصبحت مندمجين كشيء واحد إلى أن أعيد تشكيل الوكالة سنة [1968](#)،

أصبح للصهيونيين داخل [فلسطين](#) تأثير أكبر على المنظمة [الصهيونية](#) العمالية، وتحديد سياستها وتمكن التيار العمالي [اليهودي](#) بقيادة [ديفيد بن جوريون](#) (1886-1973) من فرض نفسه وتحقيق نفوذ واسع بين يهود [فلسطين](#)، وظهر ذلك عندما انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في المؤتمر الثامن عشر [1933](#)، كما أعيد انتخابه سنة [1935](#) حيث أصبح قطباً مركزياً فيها، وانتخب في [1937](#) رئيساً للجنة التنفيذية في [فلسطين](#)،

الهجرة اليهودية إلى [فلسطين](#)

هاجر إلى [فلسطين](#) خلال الفترة (1933-1936)، ما مجموعه 187,671 يهودياً وكان أخطر ما فيه هو نوعية المهاجرين من علماء وفنيين في مختلف التخصصات،

وتوافقت تلك الفترة مع صعود النازية في [ألمانيا](#)، وتمكن [هتلر](#) من الوصول إلى الحكم واستفادت الحركة [الصهيونية](#) من ذلك في دفع [اليهود](#) الألمان للهجرة إلى [فلسطين](#) ، وعقدت مع هتلر اتفاقية سرية لترحيل [اليهود](#) "اتفاقية همغفاره" سنة [1933](#) فهاجرت أعداد كبيرة من [اليهود](#) الألمان في مختلف التخصصات الهامة مما أعطى دفعة كبيرة للمشروع الصهيوني،

ورغم أن يهود أوروبا عانوا من السياسات الهتلرية النازية ضدّهم خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945) إلا أن المشروع الصهيوني في [فلسطين](#) كان هو المستفيد الأول إذ وجدت الأنظمة [الصهيونية](#) مبرراً ودافعاً قوياً للدعاية للهجرة إلى [فلسطين](#) وتمكنت من تضخيم صورة المعاناة [اليهودية](#) وجعلها عقدة أساسية عند الغرب لدعم مشروعها،

قامت الحركة [الصهيونية](#) بنقل مركز ثقلها خلال الحرب العالمية الثانية من لندن إلى واشنطن (أمريكا) التي أصبحت لها القوة الأقدر على رعاية المشروع الصهيوني والتي خرجت بعد الحرب كأقوى قوة بشرية في العالم،

وكان مؤتمر بلتيمور الصهيوني في 8 مايو 1942 العلامة الفارقة لنقل مركز الثقل، وتم فيه صياغة السياسة الصهيونية حيث ركزت على إقامة الدولة اليهودية، وإقامة جيش يهودي ورفض الكتاب البريطاني الأبيض لسنة 1939 وقام الأمريكيون بالضغط على بريطانيا بشأن الكتاب الأبيض، فأعلن وزير الخارجية البريطانية بيفن في 14 نوفمبر 1945 التخلي عن الكتاب الأبيض وفتح باب الهجرة اليهودية على مصراعيه،

وعندما أعلنت بريطانيا عن عزمها على مغادرة فلسطين، نشطت أمريكا وروسيا في الضغط على الأمم المتحدة لاتخاذ قرار بتقسيم فلسطين، فكان قرار 181 في 29 نوفمبر 1947 بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية 54% من الأرض، وعربية 45% من الأرض، و1% منطقة دولية،

وبذلك اتخذت الدولة اليهودية شرعية دولية، وبناء عليه أعلن اليهود دولتهم إسرائيل في مساء 14 مايو 1948، وقامت على الفور بالتوسع بما لقيته من دعم أمريكي روسي غربي لتستولي على 77% من أرض فلسطين وتشرّد 800 ألف فلسطيني من وطنهم،

ظل وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية حتى سنة 1931 ثم تولى الرئاسة ناحوم سوكولوف 1931 - 1935 ثم عاد وايزمان للرئاسة حتى سنة 1946، وكان المؤتمر الصهيوني الـ 22 هو الذي انعقد في 9 ديسمبر 1946 هو آخر مؤتمر صهيوني قبل إنشاء الكيان اليهودي، وبلغ عدد أعضاء المنظمة الممثلين في المؤتمر مليونين و159 ألفاً، ورغم ذلك فإن المنظمة فشلت في انتخاب رئيس لها بسبب الخلافات الداخلية وخصوصاً بين بن جوريون، ووايزمان وقام المجلس الصهيوني العام بتعيين لجنة تنفيذية ائتلافية برئاسة بن جوريون الذي تزايدت هيمنته الفعلية على المنظمة، وخلال الفترة (1946-1956) مثل بن جوريون زعامة الأمر الواقع للمنظمة دون أن ينتخب رئيساً رسمياً لها، ومع إعلان الدولة اليهودية أصبح بن جوريون أول رئيس لوزرائها، واستدعى وايزمان ليكون رئيساً فخرياً للدولة اليهودية،

الحركة الصهيونية بعد قيام دولة إسرائيل

مع قيام الدولة اليهودية أصبح هناك تياران (اتجاهان) داخل المنظمة الصهيونية هما صهيوني الداخل (أي داخل فلسطين) وصهيوني الخارج كان بن جوريون وتيار صهيوني إسرائيلي، يعدون المنظمة مجرد سقالة أو وسيلة حققت هدفها ولم يعد لها لزوم بعد إقامة الدولة وأن الصهيونية الحققة هي التي تعني الهجرة والاستيطان في فلسطين،

وركز هذا التيار على مركزية إسرائيل في الحياة اليهودية، واستقلالها عن هيمنة المنظمة الصهيونية،

أما تيار صهيوني الخارج وخصوصاً في أمريكا فكان يرفض هذا التفسير للصهيونية وقصره على الهجرة لإسرائيل، وأن دور المنظمة لم ينته، فهي قادرة على دعم الدولة الصهيونية بوجودها في الخارج، كما أنه لا بد للمنظمة من المشاركة في صنع القرار الداخلي والخارجي لدولة إسرائيل وبالذات في مجال تمثيل يهود الشتات والتحدث باسم إسرائيل سياسياً،

بعد المؤتمر الصهيوني الـ 27 والذي عقد في القدس من (9-19) يونيو 1968 تكرست المنظمة كتابع وأداة للكيان الصهيوني وخفت حدة نقدها وشكواها وباستقالة جولدمان من رئاسة المنظمة

في ذلك المؤتمر لم يتم انتخاب رئيس للمنظمة بعد ذلك وحتى آخر مؤتمر عقده في ديسمبر 1997، واكتفى باختيار رئيس للجنة التنفيذية حيث تولى هذا المنصب لويس بنكوس حتى وفاته 1973 وخلفه أرييل دولستين رئيساً بالوكالة إلى أن انتخب

بنحاس سابير في 1974 وحتى وفاته 1975 ثم عاد دولستين رئيساً بالوكالة حتى انتخاب يوسف الموحى في 1976 وعاد دولستين للمرة الثالثة رئيساً بالوكالة سنة 1977 وتم تثييته رئيساً رسمياً في المؤتمر الصهيوني 1987 - 1994 ثم خلفه أبراهام بورغ 1994 - 1997 ثم تولى الرئاسة بعده سالاي مريدور منذ ديسمبر 1997،

كان قد تقرر في المؤتمر الـ 27 (1968) إعادة فصل الوكالة اليهودية عن المنظمة الصهيونية وبدأ تنفيذ ذلك فعلياً منذ 1971 غير أن الفصل ظل شكلياً لأنه تركز أكثر على توزيع الاختصاصات بينما ظل رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة هو نفسه رئيس الوكالة وتولت الوكالة اليهودية التركيز على جمع التبرعات والهجرة والاستيطان،

أما المنظمة الصهيونية فتولت شؤون التربية والإعلام الصهيوني والثقافة، ويمثل يهود الكيان الصهيوني ويهود أمريكا نحو ثلثي مندوبي المؤتمر الصهيوني (38% ليهود الكيان الصهيوني، و 29% ليهود أمريكا) والباقي ليهود العالم : ويمثل مندوبي الكيان الصهيوني حيث نسبة تمثيل أحزابهم في الكنيست الإسرائيلي أما باقي البلاد فتختار مندوبيها وفق الشكل الذي يناسبها، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة حوالي 10% من يهود العالم،

الأيدلوجية الصهيونية

ليست الصهيونية مقصورة على اليهود وحدهم، إذ أن هناك تيارات كبيرة وقيادات مؤثرة في الأوساط المسيحية وخصوصاً البروتستانت تؤمن بالصهيونية وتسعى لخدمتها وإنجاح مشروعها وظهر ذلك واضحاً في بريطانيا وأمريكا، هناك قلة من اليهود لا يؤمنون بالصهيونية من أمثال جماعة " ناتوري كارتا " التي ترفض الاعتراف بدولة إسرائيل لأنهم يرون ضرورة انتظار ظهور المسيح الخاص باليهود وإن عودة اليهود إلى فلسطين مرتبطة بهذه الإرادة الربانية ولا يجوز التعجيل بها، وإن كانوا من الناحية العملية يدعمون الكيان الصهيوني،

الفكر الصهيوني أصبح يشمل تيارات ومدارس متعددة، لكنه كان قادراً على استيعابها وتوجيهها دائماً لصالح الفكرة الصهيونية، إن أول حاخام أكبر لليهود في فلسطين ابراهام إسحق كوك (1868-1935) كان يؤمن أن الحركة القومية (أو الصهيونية بتعبير آخر) على الرغم من اتجاهاتها العلمانية البادية على أتباعها فإنها في النهاية ليست إلا دينية في جوهرها وحقيقتها وأنها تصدر أصلاً عن نزعة دينية هي الصفة الراسخة لليهود التي اختصوا بها بين الأمم وأنهم الشعب المقدس،

كما نجد رؤية اليهود كشعب مقدس تتكرر في مقولات هرتزل الليبرالي، وبن جوريون العمالي الاشتراكي، وبورخوف الشيوعي، بل إن هذه القداسة لأنفسهم وشعبهم وضرورة خدمته ليست جزءاً فقط من عقيدتهم بل هي أكبر حتى من إيمانهم بالله والتزامهم بأحكام التوراة، فإن تنكر أحدهم لربه أو تعاليم دينه فإنه لا يفعل شيئاً كبيراً في نظرهم ما دام هذا اليهودي على ولائه وانتمائه لهذا الشعب المقدس، وهو بذلك يقوم بمهمة دينية وإن لم يكن متديناً - لأن الشعب أصبح مصدر القداسة، وأصبح الدين اليهودي هو التعبير الديني عن روح الأمة اليهودية وليس العكس والحركة الصهيونية قدمت نفسها امتداداً لليهودية وليس نقياً لها،

وكان ماكس نوردور القيادي الصهيوني الكبير وكان مقرباً إلى هرتزل، يعد ملحداً ولكنه اعتبر الدين مصدراً لطاقة بناء كاملة،

وكان جابوتنسكي يعد ملحداً أيضاً وهو مؤسس الصهيونية التقيحية والأب الروحي لبيجن وتجمع الليكود،

حول طبيعة المعركة بين الصهيونية والأمة الإسلامية

الصهيونية ليست هي الديانة اليهودية نفسها، ولكن الصهيونية مشروع يهودي استخدام الدين والسياسة لتحقيق مصالحه الدينية والسياسية، وله مرتكزات عقائدية يستند إليها ويستخدمها ويوظفها لحاجته ومصالحته، ويجمع داخله كل الأطياف العلمانية واليسارية والدينية بكل مذاهبها وحتى الإلحادية، منطلقه الأساسي هو قدسية الشعب اليهودي والانتماء إليه، كثير من اليهود يعملون لمصلحة الصهيونية ولمصلحة الدولة اليهودية، رغم أنه غير متدين بل قد يكون فاسداً ومتحلاً حسب المعايير الدينية اليهودية وإنما يفعل ذلك بدافع الانتماء القومي والعاطفة اليهودية المتأصلة داخله فالانتماء القومي عندهم هو انتماء ديني أساساً لأن قومية اليهودي هي دينه،

إن هذا الصراع بين الدولة الصهيونية وبين أمة الإسلام ليس كصراع صاحب أرض مع محتل غاصب، وإنما في جوهره معركة عقائدية معركة حضارية خاصة بالمصير والوجود، وذلك بسبب :

أولاً : من ناحية العدو :

طبيعة العدو ومرتكزاته العقائدية،

ما يحمله العدو من إرث تاريخي مليء بالعداء والخصومة،

ما صاحب النشأة من أهداف تستهدف تفكيك الأمة الإسلامية وإضعافها،

أنها مدعومة التأييد الغربي المسيحي ذو البعد العقائدي، وأصبحت تمثل امتداداً للحروب الصليبية، وقد صرحوا بذلك في أكثر من موقف،

ثانياً: من ناحية الأمة الإسلامية:

بسبب طبيعة الأرض التي هي أرض مقدسة مباركة في نظر المسلمين، وبها مقدساتهم،

طبيعة العقيدة الإسلامية التي ينطلق منها المسلم لمواجهة العدوان على دينه ومقدساته، فالمعركة حسب المفهوم الإسلامي

يجب أن تكون عقائدية مستندة إلى الإيمان والجهاد في سبيل الله، بغض النظر عن طبيعة الغاصب أو خلفياته القومية والعقائدية

فاحتلال أي أرض للمسلمين من أي عدو كان يستوجب الجهاد ويعتبرها الإسلام معركة عقائدية،

القرآن الذي أشار لهذا الصراع وطبيعة اليهود فيه حتى يوم الساعة،

ويجب أن يكون واضحاً أن الأمة الإسلامية عندما تقاتل اليهود فإنها لا تقاتلهم لكونهم مجرد يهود، وإنما لأنهم معتدين

مغتصبين يستهدفون الإسلام وأمة الإسلام، فاليهود كمنتمين للديانة اليهودية – وغيرهم من أهل الأديان – لهم أحكامهم المتعلقة

بأهل الذمة في الإسلام فما داموا مسالمين غير معتمدين على سلطان الدولة فلهم الأمان وحماية دولة الإسلام،

ولكنهم عندما يحتلون أرضاً إسلامية، يصبح من الواجب الشرعي والقانوني والإنساني قتالهم ورد عدوانهم وتحرير كامل

الأرض التي اغتصبوها،

إحصائيات وأحداث لها دلالة

بلغ عدد اليهود في فلسطين عام 1799 نحو خمسة آلاف يهودي وفي عام 1876 بلغ 13920 يهودي،

وفي عام 1918 وصل عددهم إلى 55 ألفاً (أي 8% من عدد السكان في فلسطين)،

وفي سنة 1948 بلغ عددهم 650 ألفاً – أي ازدادوا في فترة الاحتلال البريطاني ليصلوا إلى 31% من السكان،

لكنهم لم يتمكنوا من الحصول سوى على 6,5% من أرض فلسطين قبيل إعلان الدولة 1948 (وأغلبها أراضي حكومية، أو باعها إقطاعيون غير فلسطينيين كانوا يقيمون في دول أخرى مثل لبنان أو بالحيلة والتحايل،)، بني عليها اليهود 291 مستعمرة

(قرار التقسيم 1948 كان يعطي اليهود 54% من أرض فلسطين)

مع اندلاع حرب 48 تمكنوا من الاستيلاء على 77% من أرض فلسطين وقد بلغ عدد قوات الجيش اليهودي في هذه الفترة (نظامي أو عصابات اليهود المسلحة) أكثر من 70 ألف مقاتل (64 ألف مقاتل من الهاجاناة و 5 آلاف من الأرغون، وألفين من شيترن والباقي مجموعات صغيرة،)،

وهو عدد أكثر من ثلاثة أضعاف الجيوش العربية السبعة التي دخلت حرب 1948 مع فارق ضخم في التسليح لصالح اليهود،

دمر اليهود 478 قرية فلسطينية من أصل 585 قرية في الأراضي المحتلة 48 وبلغ عدد مستعمراتهم 756 مستعمرة بحلول سنة 1985،

لم يبق تحت يد أبناء فلسطينيين في الأرض المحتلة 48 سوى أقل من 4% من الأرض، بعد حرب 67 قاموا بمصادرة 62,7% من مساحة الضفة الغربية و 43% من مساحة قطاع غزة، وأخذوا في تنفيذ مشروع القدس الكبرى الذي سوف يغطي 20% من أرض الضفة الغربية،

في القدس الشرقية أقاموا أكثر من عشرة أحياء يسكنها 190 ألف يهودي مستوطن بحيث أصبحوا أكثر من العرب المقيمين بالقدس الشرقية كما أقاموا في أراضي الضفة الغربية أكثر من 160 مستوطنة يسكنها أكثر من 200 ألف يهودي (تقدير عام 2000م)،

وبالتالي لم يتركوا إلا الفتات من أراضي الضفة الغربية وحتى هذا تم تقسيمه إلى ثلاث أجزاء (منطقة أ - سيادة فلسطينية محدودة، منطقة ب - مشاركة أمنية إسرائيلية مع السلطة الفلسطينية - منطقة ج - إشراف أممي إسرائيلي كامل) ثم جدار للفصل بين القرى والتجمعات الفلسطينية يتحكم في بواباته الأمن الإسرائيلي ليجعلها جزر منفصلة محاصرة، فهذا الفتات الباقي من الضفة الغربية هو الذي تجري عليه المفاوضات التي يستجديها ويتوسل لها القادة العرب وسلطة أوسلو الفلسطينية، هذا النجاح الظاهر (والمؤقت بإذن الله) للحركة الصهيونية لم يكن يعتمد على قوة اليهود الذاتية وإنما كانت هناك عوامل أخرى كثيرة ساعدته نجملها في الآتي:

1. المساعدة الفعالة من دول العالم الكبرى، وحرصهم على نجاح المخطط الصهيوني،
2. التبني الكامل من الإمبراطورية البريطانية مع احتلالها لأرض فلسطين والدول المجاورة لها،
3. الإمكانيات الاقتصادية والسياسية التي وصل إليها اليهود عبر مئات السنين في الدول المختلفة، فامتلكوا الأموال الضخمة - والإعلام المؤثر - والتأثير السياسي الخفي،
4. أساليب المكر والدهاء واستباحة جميع الوسائل والحيل لتحقيق أهدافهم،
5. الضعف الشديد في الجبهة المقابلة لهم : من تفكك العرب - البعد عن دينهم - التخلف الحضاري والتكنولوجي - خضوعهم لقوى الاحتلال والاستعمار،

ما العمل؟

لم تغب مقاومة وعد بلفور عن الفلسطينيين حتى اليوم، ولكن الدروس المستفادة من تمكّن الصهاينة واحتلالهم فلسطين بالعلاقات والاحتلال والقوة،

- بناء أوسع العلاقات السياسية والدبلوماسية وفي اللوبيات الشعبية (خصوصًا الشباب الذين حققوا تقدمًا واسعًا بسبب وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة)،

- السعي إلى مقارعة الاحتلال وبريطانيا، وعدم السكون، ولو بعد مائة عام عن جريمة بلفور التي تفتخر بها الحكومة البريطانية، ويعتبرها الكيان الصهيوني القابلة التي أخرجت الجنين الصهيوني إلى الدنيا،

- تذكير المجتمع الدولي بهذه الجريمة دائمًا، وعدم تركه مرتاح الضمير تجاهها،

- تأصيل عدم شرعية هذا التصريح قانونيًا، ومحاكمته دوليًا،

- دعم التحركات الشعبية وتحريك التضامن العالمي مع القضية الفلسطينية، وخصوصًا التضامن الشعبي البريطاني،

- الانضمام إلى الحملات العالمية في مواجهة هذا التصريح، وخصوصًا الحملة التي يقودها المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج،

- المشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي، والمساهمة في اختراق الوسم العالمي (الهاشتاغ) الذي سيشارك به الصهاينة

أيضًا، لأننا نريد أن يصل صوتنا إلى العالم، وليس أن يبقى التغريد داخليًا،

وأخيرًا، النقطة الأهم، التي تستحق أن تكون وحدها، ولا ندرجها في النقاط أعلاه، وهي:

المقاومة، ولا يضيع حق وراءه مطالب، وفي الميدان أشكلاً متعددة من المقاومة، في التظاهرات والاعتصامات ومواقع

التواصل الاجتماعي، حتى يصل صوت فلسطين الكاملة من البحر إلى النهر، إلى كل العالم ليعرف الحق الذي غاب تحت

وطأة قوة الباطل،، وليكن للحق قوة ولنكن نحن جنود هذه القوة،
